نتائج مستفادة من علم الطبقات

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / شادية بيومي حامد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shadia@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى نتائج مستفادة من علم الطبقات
الكلمات المفتاحية – الطبقات ، يُغذي ، التطبيقية**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة نتائج مستفادة من علم الطبقات**

 **.عنوان المقالII**

**وقد بينا فيما سبق علاقة علم الطبقات بعلوم الرجال، وأهمية المعلومات التي يُغذي بها علم الطبقات تلك العلوم، ونستعرض في هذا الفصل -بعون الله تعالى- بعض الفوائد التطبيقية المتناه من علم الطبقات وهي استنتاجات غير مباشرة، لا توجد مدونة في كتاب الطبقات، غير أن المحدث العارف بأسس علم الطبقات يدركها بفهمه ويستخدمها في دراساته الحديثية واستنباطاته المتنوعة، وبعض هذه النتائج سبق عرضها بشيء من الاختصار في فصل علاقة علم الطبقات بعلوم الرجال، غير أننا نتعرض لشيء منها هنا كذلك، مع بعض الأمثلة، فمن هذه النتائج:**

**أولًا: الكشف عن إرسال الراوي؛ سواء أكان ذلك الظاهري أو الخفي:**

**إن معرفتنا طبقة شيوخ المحدّث المكانية والزمانية قد تقوم دليلًا ظاهرًا على أن بعض رواياته مرسلة، وبالتالي ضعيفة، مثاله: روى مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن عَذرة عن الحسن العُرني عن يحيى بن الجزار عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أُبي بن كعب في قول الله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} [السجدة: 21] قال: "مصائب الدنيا والروم والبطشة أو الدخان"، شك شعبة، والحديث موقوف. قلت: إسناده مع نزوله مرسل؛ فإن عبد الرحمن بن أبي ليلى ولد بالكوفة سنة ثمان عشرة، وأقدم شيوخه الذين سمع منهم وفاةً حذيفة وعلي، ومات أُبي بالمدينة في حدود الثلاثين ولم يدركه ابن أبي ليلى قط، وابن أبي ليلى لم يدرك شيخ الكوفة ابن مسعود، فكيف يدرك أُبيًّا وقد مات قبل ذلك بالمدينة؟!**

**ثانيًا: الكشف عن بطلان السماع الذي لا يصح:**

**ربما وقع في بعض الأسانيد والحكايات تصريح راو بالسماع من آخر، مع أنه لم يسمع منه قط ولم يدرك طبقته، وإنما روى عنه مرسلًا فأخطأ السامع فظنه مسموعًا فرواه كذلك، وكثيرًا ما يحكم الحفاظ المتيقظون على مثل هذه الروايات بالإرسال، وعلى الراوي بالوهم، وهنا يقدم علم الطبقات أداة فعّالة للكشف عن هذا النوع من الأوهام، مثاله: ما روى الوليد بن مسلم عن تميم بن عطية العنسي قال: سمعت مكحولًا يقول: اختلف إليّ شريح ستة أشهر لم أسأله عن شيء أكتفي بما سمعته منه، وأخرج يعقوب بعده عن علي بن عثمان بن نفيل عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال: ما لقيتُ مثل الشعبي، ثم قال يعقوب: وسمعت من يذكر عن أبي مسهر قال: حديث تميم بن عطية ليس بمحفوظ؛ لأن مكحولًا لو اختلف إلى شريح لم يقل: ما لقيت مثل الشعبي، يقول صاحب (علم الطبقات) قلت: وقد استنكر هذه الرواية أبو حاتم الرازي وضعف تميمًا بسببها، وقال: ما أرَ مكحولًا رأى شريحًا بعينه قط، واستدلال أبي مسهر استدلال بديع مستلّ من علم الطبقات، ويؤيده ما رواه عبد الله بن أحمد في كتاب (العلل) عن أبي معمر عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أمية الأموي عن مكحول قال: عامة ما أحدثكم عن عامر الشعبي وسعيد بن المسيب.**

**ثالثًا: الكشف عن الخطأ في الأسانيد:**

**روى أبو داود عن أحمد بن حنبل ومسدد بن مسرهد ومحمد بن عيسى بن الطباع، كلهم عن يحيى بن القطان عن أبي حذرة القاص قال: حدثنا عبد الله بن محمد أبو عتيق أخو القاسم بن محمد قال: كنت عند عائشة فجيء بطعامها، فذكر حديث: ((لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الأخبثين)) قال المزي: كذا وقع عند أبي داود: أبو عتيق أخو القاسم بن محمد وهو في (مسند أحمد) عن عبد الله بن محمد لم يزد، قلت: وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الصديق المعروف بابن أبي عتيق، كنية أبيه محمد، وكان رجلًا صالحًا فيه دعابة مشهورة، وله نوادر محفوظة، حفلت بها كتب الأدب لا سيما (الأغاني)، وهو الذي أدركه أبو حذرة، فأما عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخو القاسم فقد قُتل شابًّا في معركة الحرّة سنة ثلاث وستين، وليس له غير حديث واحد عن عمته عائشة، حدث به عبدَ الله بن عمر فسمعه سالم بن عبد الله ونافع مولى ابن عمر، وكانا معه، وقوله: "أخو القاسم" لم يعده البخاري محفوظًا، وهو كذلك، فقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق حاتم بن إسماعيل وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير كلاهما عن أبي حذرة، وأعرض عن رواية القطان للوهم الذي فيها.**

**رابعًا: الكشف عن سقوط رجل أو أكثر من الإسناد:**

**روى أبو عبد الله بن بطة العكبري الحنبلي حديثًا عن حفص بن عمر الأردبيلي عن الحافظ رجاء بن مرجى المروزي، فأنكر الإمام الدارقطني هذه الرواية، وقال: حفص يصغر عن هذا، فكتبوا إلى أردبيل يسألون ابنًا لحفص فعاد جوابه بأن أباه لم يرَ رجاء قط، قلت -القائل هو صاحب (علم الطبقات)-: أنكر الحافظ الدارقطني الرواية لمعرفته طبقة حفص وطبقة رجاء، وقد ثبتت صحة قوله -رحمه الله- وابن بطة كان ضعيفًا لا يدري ما يقول.**

**خامسًا: تمييز الأسانيد ومعرفة الرجال المذكورين في السند:**

**روى محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري عنه قال: كنت في مجلس الفريابي -محمد بن يوسف الفريابي- فقال: حدثنا سفيان الثوري عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أبي حمزة، فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان، فقلت لهم: أبو عروة هو معمر بن راشد، وأبو الخطاب هو قتادة بن دعامة، وأبو حمزة هو أنس بن مالك، وكان الثوري فعولًا لذلك -يعني: يفعل ذلك كثيرًا- يكني المشهورين، قال صاحب (علم الطبقات): هذا مثال جيد على تفاعل علم الطبقات مع علم الكنى والأسماء أحد علوم تمييز المحدثين، فإن المكنّين بأبي عروة وأبي الخطاب وأبي حمزة كثيرون، فابتدأ البخاري بأبي عروة فرأى أنه يجب أن يكون من شيوخ الثوري أو من أقرانه، فلم يجد غير معمر، وأن أبا الخطاب يجب أن يكون من شيوخ معمر، فعرف قتادة ثم بحث في شيوخ قتادة عمن يُكنى بأبي حمزة فعرف أنسًا، فلما استقام له الإسناد أعلنه على الملأ، رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه.**

**سادسًا: الكشف عن تدليس الشيوخ:**

**قال أبو زرعة الرازي: قلت لابن نمير: شيخ يحدث عنه الحماني يقال له علي بن سويد، قال: ألم تفطن لهذا؟ قلت: لا، قال: هو معلى بن هلال، جعل الحماني معلى عليًّا ونسبه إلى جده، وهو معلى بن هلال بن سويد، قال صاحب (علم الطبقات): عرفه ابن نمير لمعرفته طبقة شيوخ الحماني.**

**سابعًا: من الفوائد معرفة أن الراوي شخص واحد وإن ذكر في كتب التراجم بأسماء متعددة:**

**فقد ترجم ابن أبي حاتم لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الوليد بن برد الأنطاكي ثلاث مرات؛ سماه مرة أحمد بن برد ومرة أحمد بن محمد بن الوليد بن برد، وفي الموضع الثالث أحمد بن الوليد بن برد وهو رجل واحد؛ إذ المعلومات التي أوردها في التراجم الثلاث واحدة، لا سيما مع اتحاد البلد والطبقة.**

**ثامنًا: معرفة الرجال المذكورين في متون الأحاديث والحكايات:**

**فقد روى الخلال في (السنة) عن أيوب السختياني قال: "دخلتُ المدينة والناس متوافرون القاسم بن محمد وسليمان وغيرهما..." الحديث، فقال محققه: سليمان لم أعرفه، قلتُ: من يكون غير سليمان بن يسار أحد الفقهاء السبعة، فليس في تلك الطبقة أي سليمان يدانيه في منزلته.**

**تاسعًا: التوقي من الخلط بين الرواة المتشابهة أسماؤهم:**

**ترجم البخاري للربيع بن بدر السعدي البصري المعروف بعُليلة وهو مشهور بالضعف يروي عن أبي الزبير وأيوب السختياني، وهذه الطبقة، ثم ترجم بعده لربيع بن بدر آخر فذكره حديثًا من رواية نوفل بن عمارة النوفلي القرشي عنه، قال: سمعتُ مولاي طلحة بن عبد الله بن عوف سمع عبد الله بن عمرو: "أكبر الكبائر شرب الخمر"، قال مؤلف (علم الطبقات): فرق البخاري بينهما لاختلاف الطبقة وعناصرها الثلاثة؛ الزمان: يروي عُليلة عن أصاغر التابعين كما تقدم، فأما هذا فشيخه طلحة بن عبد الله بن عوف من أواسط التابعين، المكان: عليلة بصري وهذا مدني؛ لأن شيخه والراوي عنه مدنيان، النسب: عليلة سعدي تميمي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وهذا مولى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري القرشي.**

**عاشرًا: تصحيح متون القصص والحكايات والمرويات في الجرح والتعديل وإثبات صحتها أو ضعفها:**

**قال معاوية بن صالح الأشعري: عن يحيى بن معين سُليم بن عامر كلاعي، وهو يقول: استقبلت الإسلام من أوله، وزعم أنه قُرئ عليه كتاب عمر، قال صاحب (علم الطبقات): وَهِمَ يحيى -رحمه الله- فإن سليمًا يصغر عن ذلك، فهو من أصحاب أبي أمامة وجبير بن نفير، والصواب ما رواه البخاري عن عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن معاوية بن صالح الحضرمي، عن سليم بن عامر عن جبير بن نفير، قال: استقبلت الإسلام من أوله، فلم أزل أرى في الناس صالحًا وطالحًا، وروى بعده عن علي بن المديني عن زيد بن حباب عن معاوية بن صالح، سمع أبا الزاهرية عن جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي -وكان جاهليّا إسلاميًّا- فجبير هو الذي استقبل الإسلام من أوله لا صاحبه سليم بن عامر، وكذا قوله: "قرئ علينا كتاب عمر"، فإن قائل هذا هو جبير، لا سليم الذي لم يدرك ذلك العصر.**

**الحادي عشر: تصحيح الأخطاء الواقعة في متون الكتب المطبوعة:**

**وقع في سؤالات يزيد بن الهيثم عن يحيى بن معين قلت له -أي: ليحيى-: فشميسة؟ قال: ثقة روى عنها شعبة وابن أبي حازم والدراوردي، ليس بها بأس، قلت: لم يفهم المحقق النص فمسخه، وهما مسألتان لا علاقة لإحداهما بالأخرى، فجعلهما مسألة واحدة وأضاف من عنده حرف العطف وصحةُ النص، قلت له: فشميسة؟ قال: ثقة، روى عنها شعبة بن أبي حازم والدراوردي، ليس بهما بأس، فانتقل إلى الكلام عن ابن أبي حازم والدراوردي فقال: ليس بهما بأس فإن ابن أبي حازم والدراوردي يصغران عن إدراك شميسة لا سيما وهما مدنيان.**

**الثاني عشر: تقدير مواليد العلماء ووفياتهم وتصحيح الأخطاء الواقعة في ذلك:**

**فكثير العلماء والمحدّثين لم تصلنا تواريخ ولاداتهم ووفياتهم بدقة، فإذا لم نجد تاريخ وفاة المحدث أو تاريخ ولادته في الكتب التي ترجمت له، فإننا لا نستطيع تقدير تاريخ ولادته بمراجعة طبقة شيوخه ووفياته أقدمهم، كما يمكن تقدير تاريخ وفاته بدقة بحيث لا يزيد الخطأ في ذلك عن بضع سنين، وذلك بالنظر إلى طبقة تلامذته والرواة عنه، وكذلك إذا اختُلف في وفاة محدث اختلافًا كبيرًا كان لعلم الطبقات القول الفصل في تصحيح بعض الأقوال ورد سائلها، وقد كان الحافظ الذهبي -رحمه الله- أستاذًا في تطبيق هذه الطريقة واعتمدها كثيرًا في كتبه، وقد استطاع الحافظ الذهبي بتطبيق مناهج علم الطبقات أن يبني تراجم المحدّثين لم يعثر على تراجم لهم في كتاب قط.**

**الثالث عشر: كبار التابعين لا يروون عن صغار الصحابة:**

**كان كبار التابعين حريصين على القرآن والجهاد والعبادة والتفقه أكثر من حرصهم على الرواية المجردة، وكذلك كان كبار الصحابة لا سيما الذين نزلوا الأمصار، يُقرئون الناس القرآن ويفتونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم بأدب الإسلام، ثم لا يحدثون عن النبي  ما وجدوا مندوحة من ذلك خشية الخطأ والسهو، فنتج عن ذلك أن كبار التابعين ممن صحبوا كبار الصحابة وتفقهوا بهم لا يروون عن صغار الصحابة، فسعيد بن المسيب وقد أدرك عمر وسمع زمن عثمان وأصلح بينه وبين علي- لم يرو شيئًا عن أنس وسهل بن سعد وسلمة بن الأكوع وطبقتهم، بل إنه قليل الرواية عن ابن عمر وابن عباس وجابر، وعمدته في الفقه زيد بن ثابت، وفي المسند أبو هريرة، ونقول: إن هذه المسألة غالبية؛ لأننا لم نحط علمًا بكل ما رواه هؤلاء الكبار عن الصحابة مما يكون كبيرًا فيهم ويكون صغيرًا.**

**الرابع عشر: مسألة انتشار بعض الأسماء في طبقات معينة وندرتها في طبقات أخرى:**

**هذه مسألة طريفة تستنبط من مطالعة كتب الطبقات، وتساعد في ضبط الأسماء وحسم الخلاف في تسمية بعض المحدّثين، وخلاصتها: أن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يُسمون أبناءهم بأسماء غريبة، غير أنها ذات معانٍ مقصودة، فربما سموا المولود باسم بغيض ليدفع عنه العين أو لئلا تمسه الجان، وربما سماه باسم نبات شائك كطلحة وسمرة وقتادة؛ تفاؤلًا بأن يكون كذلك لأعدائه، ومنه تسميته بمرة وحنظلة، أو تسمية المولود باسم يدل على الشجاعة والبأس كمقاتل ومطرف، فلما بُعث رسول الله نهى عن بعض الأسماء القبيحة وغير بعضها وسن التسمية بمحمد وبأسماء الأنبياء.**

**بعد هذه المقدمة نخلص للنتائج التالية:**

**ليس في الصحابة أحمد وإن كان اسمًا معروفًا في الجاهلية، بل فيهم عدد من المحمدين، وليس فيهم من سُمي باسم نبي كإبراهيم وموسى وعيسى وإسماعيل وإسحاق؛ إذ لم تكن العرب تألف هذه الأسماء في الجاهلية وأول من سمي بها أبناء الصحابة على عهد النبي  وليس فيهم عبد الرحيم أو عبد الملك أو عبد السلام، وفيهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن، فأما عبد الله وعبيد الله فاسمان جاهليان؛ إذ كان في العرب بقية من دين إبراهيم # وأما المسمون بعبد الرحمن في الصحابة فسماهم بذلك النبي .**

**تكثُر في أسماء الصحابة والتابعين الأسماء الغريبة والنادرة التي تحتاج إلى أن تضبط، وكثير منها تدخل في أبواب الأفراد، ثم تقل تلك الأسماء سراعًا حتى تكاد تختفي بانتهاء القرن الأول لتحل محلها الأسماء الدينية ما حُمِّد وعبد وأسماء الأنبياء وآل البيت ومشاهير الصحابة، وقد ظلت الأسماء والكنى العربية الصريحة فاشية في الشام والأندلس قرونًا؛ أما في العراق فقد اختفت بسرعة، ومن أمثلة استخدام هذه القاعدة في التابعين أوسط بن عمرو البجلي نزيل حمص، سمع أبا بكر الصديق > وقد اختلف في اسم أبيه فقيل: عامر وقيل: إسماعيل، قال صاحب (علم الطبقات): قلت: إسماعيل خطأ صراح، فإنه جاهلي، وأما عامر فمحتمل إذ الخلط بينه وبين عمرو ممكن.**

**وهكذا، نجد نتائج مستفادة من علم الطبقات وفوائد جمة من هذا العلم، وهذه الفوائد كثيرة وأمثلتها كثيرة أيضًا، وإن كنا قد اجتزأنا عند كل فائدة بمثال لا أكثر حتى لا نطيل. وقد لا يطول الوقت لأكثر من مثال.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**